17

تغيير ثقافة الخداع

عندمـا وصل جورج بوش إلى البيت الأبيض، ظننـت أن وجوده فيه كان بمثابة فرصة حقيقيـة للتحرك بعيداً عن العقليـة الحزبية المفرطة، والتسييس المبالغ فيه، والذي يطبع الحياة في واشنطن. لكن ذلك لم يتحقق. كانت مقاربة الحملة الدائمة التي قمنا بإدانتها علنـاً، ونأينا بأنفسنا عنهـا في الحملة الانتخابية سنة 2000 هي مـا تبنيناه مباشرة بعد يـوم الانتخاب. تماهت آلة الحملة الدعائية الهائلـة لبوش بالكامل مع طريقته في الحكم عندما انتقل إلى البيت الأبيض من دون وجود أي مراقبة كافية أو تفتيش كفؤ أو حسابات. في المحصلـة، عملـت تلك الآلـة ليس فقط علـى الالتفاف على وسائـل الإعلام، وهزيمة خصومنا، بل جعلتنا نلتف على أنفسنا ونهزم ذاتنا.

يقـال إن التقليـد هو أكثر أنواع المجامـلات إخلاصاً. إذا كان ذلك كذلـك، فإن أعضاء فريق إدارة كلينتون سيشعرون بالكثير من الإطراء عندما يلقون نظرة على إدارة بوش. بنينا بطرقنا الخاصة، على شاكلة النمط الفني نفسه الذي أسست له إدارة البيت الأبيض في عهد كلينتـون، ورفعنا وتيرتـه إلى مستوى أعلى. وكان هذا مفيداً من زوايـا عديدة لبوش، تماماً كان مفيـداً لكلينتـون. كان بمقدور بوش تمرير المشروع التاريخي المتمثـل في قانون إصلاح التعليـم، وخفض الضرائب، واتخاذ إجراءات جديدة مهمة لتمتين الأمن الداخلي (بالرغم مـن أن بعضهـا كان مثيراً للجـدل)، وتغطية نفقـات الوصفات الطبيـة للمسنين المشمولين بنظـام الرعاية الصحية، وتوسيع التجارة، والقيام بجهود غير مسبوقة لمحاربة الأوبئة التي تفتك بإفريقيا - بالإضافة إلى نجاحات لافتة في الحرب على الإرهاب في الخارج.

ربما تتفقـون مع بعض هذه السياسات، وتعارضون بعضها الآخر؛ ولكن لا يمكن إنكار أن رئاسـة بوش كانت متساوقة إلى درجـة كبيرة. كما أن تأثيرها علـى مسار التاريخ ما يـزال في طور التكشف، وسوف يستمر في ذلـك إلى أمد طويل. بهذا المعنى، يمكن اعتبار

بوش رئيساً حقق تأثيراً سياسياً عظيماً إن شئنا سلباً، أو شئنا إيجاباً. إنه مجرد مثال آخر على السلطة القصيرة المدى التي تتصف بها الحملة الدائمة.

ولكن إذا تبين للرئيس بوش وأعضاء فريقه وجود العديد من المطبات في مقاربة الحملة الدائمة لمفهوم ممارسة الحكم، واستوعبوها، فإن هذا سيصب في صالح الإدارة والأمة. كان لاعتمادنا المفرط على فلسفة الحملة الدائمة أكبر الأثر على رئاسة جورج بوش عندما كان الأمر يتعلق بالعراق. لم يكن لأي قرار بمفرده أن يحرف عربة البيت الأبيض عن مسارها؛ إلا أن الطريقة التي تم فيها تنفيذ قرار المضي في طريق الحرب - بدءاً من عرض القضية على الجمهور وانتهاء بالتحضير لمرحلة ما بعد الحرب، ونحن في طريقنا إليها - أدت إلى حرف مسارنا بشكل سيء جداً.

كانت فكرة تمرير الحرب من خلال حملة التسويق السياسي لها بدلاً من المناقشة الصريحة والعلنية للحاجة إليها مع الشعب الأمريكي محفوفة بالمخاطر. إننا نرى اليوم نتائجها المدمرة وهي تفرض نفسها. فواشنطن اليوم في حال من الاستقطاب الشديد، ويبدو أن كلاً من البيت الأبيض والكونغرس عاجزان عن اتخاذ موقف موحد يخدم مصلحة أمتنا وقواتنا المسلحة عبر الإجماع على فكرة المضي قدماً معاً من أجل وضع نهاية مقبولة وناجحة للحرب في العراق. فقد شاهد الرئيس مصداقيته التي بدا يوماً وكأنه لا يمكن المساس بها: - أمانته، والإحساس بالثقة الذي يمنحه للآخرين - تتهاوى تاركة تساؤلات حول خداع متعمد تسري في أوساط الجمهور.

ما زلت أكن الود والإعجاب لشخص جورج بوش. أراه شخصاً محترماً بالأساس، وأعتقد أنه لا هو، ولا البيت الأبيض في عهده قد سعيا بشكل متعمد أو شعوريٍّ لخداع الشعب الأمريكي. لكنه مع مستشاريه خلطوا بين الحملة الدعائية وبين المستوى العالي من الصدق والصراحة، لأنهما الدعامة الأساسية لبناء الدعم الشعبي، ثم المحافظة عليه في زمن الحرب. لو تم الالتزام بمبدأ الانفتاح والصراحة في مستهل إدارته، لكان مستوى التأييد الشعبي للرئيس بوش أقوى في هذه الأيام. بقي مستوى التأييد الشعبي منخفضاً بشكل ملحوظ ولم يسبق له مثيل طيلة هذه المدة لأن هاتين السمتين ما تزالا

غائبتـيْن حتـى يومنا هذا. بهـذا المعنى يمكن القـول إن كبـار مستشاريه أسـاؤوا إليه وخصوصاً أولئك الذين يعملون بشكل مباشر في مجال الأمن القومي.

كل مـا يمكـن للرئيـس أن يقوم به اليـوم ينحصر في الأمـل في أن تكـون رؤيته بشأن العراق صحيحة، واضعاً بذلك الشرق الأوسط على مسار جديد يعلل قراره بالذهاب إلى الحرب. إنني أرحب بتطور كهذا لأن فيه مصلحة لأمريكة، وللعراق، وللعالم. يعرف بوش كيف تكافئ الأجيال القادمة النجاحَ على حساب الصراحة والصدق. ولكن بينما يتحرك التاريخ لينطق بحكمه في السنين والعقود القادمة، فإنه لن يكون بمقدورنا تلميع الحقائق التـي سعى هذا الكتاب لإبرازها، والدروس التـي يمكن أن نتعلمها من فهم هذه الحقائق بشـكل أفضـل. إن السماح لثقافة الحملة الدائمة أن تبقـى في وضع المسيطر على عقولنا قد لا تأخذنا باتجاه حرب جديدة، ولكنها سوف تستمر في تقليص فرصة إجراء مراجعة متأنيـة، والوصول إلى حلـول وسط على الصعيد الحزبي، والوصول كذلك إلى حلول ذات معنى لكل المشكلات التي يرغب الشعب الأمريكي أن يراها محلولة.

حاولـت تجنـب الخوض في سـؤال من قـام بإشعال فتيـل الحرب الحزبيـة، ومن هو المسـؤول عن ثقافـة الخداع الحاليـة في واشنطن. قد تحتاج مجرد محاولـة الإجابة عن هـذا السؤال إلى كتاب كامل. في اعتقادي، أن نظرة موضوعية غير محازبة إلى الحقائق سـوف تفضي إلى الاستنتاج بأن الكثير من اللـوم والمسؤولية يقعان على الطرفين - بدءاً برئيسي الحزبين، مروراً بالقـادة الديمقراطيين والجمهوريين في الكونغرس، والمنتقدين الحزبيـين، وقادة مجموعات المصالـح، وانتهاء بالمحرضين الخفيـين في وسائل الإعلام الوطنية في واشنطن.

من كان منا بلا خطيئة، فليقذف الحجر الأول. سوف يكون من الصعب، إن لم أقل من المستحيـل إيجاد شخص عاش في عالم واشنطـن التدميري هذا - وهو عالم نما وترعرع بمعزل عن المشكلات التي يعاني منها الشعب الأمريكي، والأولويات التي يهتم بها - وبقي بالفعـل «بلا خطيئة». هذا هو السبب الذي حدا بالعديد من الأمريكيين، خصوصاً أولئك الذيـن يشكلون الغالبية العريضة في الوسط، إلى الإحساس بخيبة الأمل، وحتى بالقرف،

مـن السياسـة. ولهذا السبب، نحن بحاجـة إلى تخطي تقاذف اللوم وتبـادل الاتهامات، والتركيز بدلاً من ذلك على تنظيف النظام. الأخبار الجيدة في هذا الصدد هي أننا بدأنا تلمس الرغبة في حصول شيء كهذا، وهي تتنامى في أرجاء البلاد كافة.

هـل من الممكن الفصل بين القيام بالحملات وبـين ممارسة الحكم؟ هل تعد محاولة التحكـم بمصادر الدعم الشعبي لأسلوب الحكم كمـا تتطلبها مقتضيات الحملة الدائمة جريمـة؟ لا أظـن ذلـك. ستكون تلك طريقـاً من الخطـر السير فيها. يجـب على قادتنا السياسيـين أخـذ الرأي العام بعـين الاعتبار؛ ولكي يكـون بإمكانهـم أن يمارسوا الحكم بصـورة فعالـة، فهم بحاجة إلى الدعم الشعبي. بهذا المعنـى، يمكن أن تتزامن ممارسة الحكم مع القيام بالحملة، وأي ادعاء مغاير لذلك سيكون شكلاً من أشكال الحماقة.

الغش والخـداع المتعمـد همـا أمران مختلفـان تمامـاً بطبيعة الحـال؛ وكذلك سوء استخدام المكاتب الحكومية والموارد المالية لغايات حزبية صرفة. هذه تعد جرائمَ، ويجب أن تكون كذلك. لو توفر دليل مادي ملموس على أن أحد الموظفين الحكوميين تجاوز الحدود القانونيـة المرسومة، فإنه يجـب أن يتعرض للمحاسبة. لكن محاولة تعريف طريقة العمل في مؤسسـة واشنطـن على أن لها إرثـاً فضائحياً، هي انحراف عن الهـدف، فهي تسمح لجـذور المشكلات في أن تستمر من دون انقطاع. لسوء الحظ، يمسك قادتنا المنتخبون في كلا الحزبـين بطرفٍ خيط المسألة. فهم من ناحيـة، يدينون نظرياً الحملة الدائمة، ومن ناحية أخرى، فهم متمسكون بأساليبها الأكثر تدميراً والأكثر خداعاً.

يجـب أن تتم مواجهة التجـاوزات التي تمثلها الحملة الدائمـة، ووضع حد نهائي لها. إنهـا حملة ذات طابع تدميري لخطابنـا السياسي الوطني، إن نتائجهـا السلبية واضحة للعيان في مجاليْ السياسة والعمل السياسي.

ليـس المقصـود من انتقاد النظـام إيجاد أعذار أو تبرئة للقـادة المنتخبين من أي من الحزبـين جراء اتخاذهم قرارات، أو قيامهم بتكتيكات، أو استخدامهم وسائل تؤدي إلى تجاوزات تدميرية تسببها الحملة الدائمة. الغالبية الساحقة من هؤلاء هم أناس طيبون، إلا أنهـم انتُخِبـوا لكي يمارسوا القيـادة، ويوحدوا الأمـة، ويبحثوا عن الحلـول الوسط،

ويضعـوا مصلحة الأمـة فوق مصالحهم الحزبيـة. القلة القليلة منهـم تنطحوا لقيادتنا خـارج إطار التجاوزات الحزبية. الرئيس بوش يدفع ثمنـاً غالياً بسبب إخفاقه في القيام بذلك. تلاشت نسبة التأييد الشعبي لسياسته بنسبة كبيرة نتيجة لذلك. لكن توجيه إصبع الاتهـام إلى شخص بعينه يلقي بظلال كثيفة علـى المشكلات الأكبر التي تجب مواجهتها وتصحيحها.

يجـب على قادتنا المنتخبين البدء في عمليـة التغيير عبر وضع حد لتعليب عقولهم كي يقومـوا بكل ما قام به الآخرون. فهم يتبؤون أفضـل المواقع التي تمكنهم من تغيير الواقع الراهن؛ ولا أحد يستطيع القيام بذلك أكثر من الرئيس نفسه. لا أحد بحوزته مايكروفون أعلـى صوتاً من مايكروفون الرئيس، ولا أحد يملك منصـة أكثر اتساعاً من المنصة التي يقـف عليها الرئيس؛ لذلك فـإن المسؤولية الرئيسة بالنسبة إلى المبادرة في إجراء التغيير تقع على عاتقه (أو عاتقها)*.

كان بإمكان الرئيس ممارسة تأثير إيجابي فوري على ثقافة واشنطن عبر اتخاذ بعض الخطـوات التي لا تتطلب موافقة الكونغرس. لا أقصد الإشارة إلى أن مثل هذه الخطوات ستكـون سهلة المنال، أو يمكن المحافظـة عليها. إنها تتطلب وعياً مستمراً للتجاوزات التي تتسبـب بها الحملات الدائمة، ووعياً بالأخطـار على المدى البعيد، والمتمثلة في الانخراط بالعمـل السياســي بعقلية المتجه إلى الحرب، وبالحاجة إلى وقف ضخ الدم إلى شريان ثقافة الفضائح بما في ذلك عدم القيام بأي فعل داخلي، والسرية، وبناء الجدران العازلة، والتشويش، والمراءاة.

يمكن أن يبدأ المرشحون للرئاسـة بمصارحة أنفسهم بشأن مخاطر الحملة الدائمة، ليـس فقط مـن زاوية الخطط السياسيـة الحالية وحسب، بل من ضمـن السياق الأشمل للتاريـخ الأمريكي، وتطوره عبر الأجيـال. إن قراءة كتاب The Permanent Campaign and Its Future «الحملـة الدائمـة ومستقبلهـا» وهـو الكتاب الذي قـام بتحريره كل من

---

* بالنسبة إلى ما تبقى من هذا الفصل، سوف أشير إلى قادة المستقبل الافتراضيين مستعملاً الضمير المنفصل «هو»، وذلك لتجنب أي إحراج يضطرني إلى استخدام ضميريّ «هو أو هي» بشكل متكرر. لا أقصد أن أظهر قلة احترام لأي قائد (ة) من قادتنا في الحاضر أو المستقبل من الجنس اللطيف.

نورمـان أورينستايـن وتوماس مان، والذي أشرت إليه في أحـد الفصول السابقة من هذا الكتاب، سوف يوضح للكثيرين المعنى المقصود وراء ذلك. بالإضافة إلى ذلك، فإن إحدى الخطوات الأولى المهمة في هذا الصدد تتمثل في استشارة بعض الباحثين المتخصصين في هذا الحقل لمعرفة كيفية التعامل مع المشكلات الناجمة عن الحملة الدائمة.

وكما لاحظت من خلال مشاهدتي لجورج بوش، فإنه لا يكفي أن تنادي بالوحدة وتتعهد بتغيير النبرة. معظم الأمريكيين مستعدون لكليهما. لكن العبارات الرنانة لا معنى لها من دون أن تترافـق بخطوات عملية. ما هي التغييرات المؤسساتية التي يمكن لأي رئيس قادم أن يجريهـا لمواجهة مظاهـر الضرر الذي تتسبب به الحمـلات الدائمة، أو التخفيف من حدتـه؟ أي طـرق ينبغي علـى أي رئيس قـادم إتباعها كي يجعل مـن المناقشات والحلول الوسـط الحزبية في جوهر الحكم، أي أن تكـون النبراس الدائم الذي يسير الجميع على هديـه؟ لن يكـون من السهل التغلب علـى التجاوزات الناجمة عن الحملـة الدائمة. لا بد للرئيـس من أن تكون لديه خطة محددة تطمئن الناس حول التزامه بالإصلاح، وأن تكون هذه الخطة أكثر من مجرد كلمات فارغة من المضمون.

يجب على الرئيس المنتخب الإصرار على أن يقوم المشرفون على المرحلة الانتقالية إلى الحكم الجديد بالاطلاع على الحملة الدائمة – ما هي، وكيف تعمل، وعواقب ممارستها. يجـب على الرئيـس المنتخب أن يصر أيضاً علـى أن يولي كبار موظفيـه اهتمامهم بهذه الدروس والعبر. هذا سوف يساعد الإدارات القادمة على تجنب الوقوع في بعض المطبات التي وقعت فيها إدارة بوش مثل نقل كامل جهاز الحملة الدائمة الهائل إلى البيت الأبيض – وهـي خطيئة خطيرة خصوصـاً عندما لا تكون هناك قوة موازية قوية تعيد التوازن إلى ذلك المكان.

وعندمـا يستلـم الرئيـس مهام الحكم، يجـب عليه إظهـار التزام لا يتزعـزع بثلاثة مبادئ مهمة: (1) انفتاح عالي المستوى، وصراحة مقرونة بالأمانة عندما يخاطب الشعب الأمريكـي؛ (2) روحيـة لم الشمل والوحدة التي تتجـاوز الانقسامات الحزبية والخلافات العقائديـة بغيـة تشجيع التعاون بين كل المجموعات والأفـراد؛ (3) استعداد دائم لممارسة

الحكـم وتوجيهه باتجـاه الوسط، باحثاً عـن حلول وسط كي يتم حـل المشكلات بدلاً من الاحتماء بالقاعدة الحزبية الضيقة.

أظن أن العديد من الناس سوف يرحبون بهذه المبادئ من الناحية النظرية. ولكن كيـف يمكـن تطبيقها علـى أرض الواقع؟ هنـاك جملة من الأفكار الجيـدة في أذهان الناسـ؛ وهاكم بعضاً منها للتأمـل فيها علماً أن تطبيقها لا يأخـذ وقتاً طويلاً، وليس بحاجة إلى قانون من الكونغرس.

أنصـح بالقيام بتغيير جذري في تركيبة كبار موظفي البيت الأبيض. وقد خلصت إلى هـذا الاستنتاج بناء علـى تجربتي في البيت الأبيض، وكذلك عـبر التدقيق في بنية البيت الأبيضـ التي أقامتها الإدارة التي سبقت تلـك التي خدمت فيها. أولاً، يجب على الرئيس تعيـين نائب لرئيس الأركان لشؤون الحكم. وسيكـون هذا المنصب مسؤولاً عن التأكد من أن الرئيس ملتزم دوماً، ومـن دون انقطاع بممارسة أقصى درجات الانفتاح والصراحة، وأن يتخطى العقلية الحزبية من أجل تحقيق الوحدة.

مـن الناحيـة التنظيمية، يجـب على نائـب رئيس الأركان هـذا، أن يرتبـط مباشرة بالرئيسـ، وبرئيسـ أركان البيـت الأبيضـ. وسيكـون مديـرو السياسـة، ومديـر شؤون الموظفين، وكبير مستشاري الرئيس للشؤون السياسية، ومستشار البيت الأبيض تابعين له ولرئيس أركان البيت الأبيض. وبموجب هذه الصلاحية والمسؤولية، سيكون هذا الشخص بحاجة إلى مساعد ذي موهبة وكفاءة يعمل في مكتبه مباشرة. ربما يحتاج أيضاً إلى ثلاثة مساعدين، لكل منهم مسؤوليات محددة:

- مساعد يركز على موضوع الوحدة، ويكون على اطلاع كامل على السياسة التشريعية، والأجهـزة السياسيـة. يجـب أن يعمـل علـى التأكد مـن أن الأولويـات السياسية والتشريعيـة، وأولويـات صنع السياسـة منطلقة من الرغبة في التعـاون البناء مع قادة الحزب المعارض للوصول إلى أرضية مشتركة. على سبيل المثال، عندما يبدأ العمـل على تطوير تفاصيـل برنامج الرعاية الصحية الجديـد، يجب عليه التأكد من مشاورة ليس المشرعين فقط من كلا الحزبين أولاً بأول، وبصورة مستمرة، بل

أيضاً ممثلي مجموعات أصحاب المصالح من الجانبين والتي لها علاقة بالبرنامج والذين يجب أن تكون لديهم الفرصة في المساهمة في تلك المحادثات – من منظمات الأطباء والممرضين، وشركات التأمين والشركات الصحية الربحية وغير الربحية، وروابط حقوق المرضى، واتحادات العمال، ومجموعات المستخدِمين، وآخرين.

- مساعد يركز على مسألة الشفافية، مطلع بشكل كامل على الوثائق الرئاسية، وعمليات التوثيق، بالإضافة إلى الرد على الطلبات الواردة من مجموعات المواطنين ومجموعات أصحاب المصالح حول معلومات تتعلق بصنع السياسات في البيت الأبيض. يمكن أن يشرف مساعد الرئيس لشؤون الشفافية على عملية توثيق المعلومات الاستخباراتية والإحصاءات الحكومية الأخرى، والتأكد من أن السرية المطلوبة لحماية المصالح الأمنية لا يساء استعمالها لتكون وسيلة لحماية الإدارة من عمليات كشف تعد محرجة أو غير مريحة من الناحية السياسية.

- مساعد يشرف على شؤون المزاج العام، ويكون على اطلاع كامل على هيكلية نظام الاتصالات في البيت الأبيض، بما في ذلك معالجة اللغط الذي يحظى بقدر كبير من التغطية الإعلامية التي لا بد أن تظهر في الشق التنفيذي. تتضمن مهمته التأكد من أن الرسائل التي تختار الإدارة إيصالها تعكس احتراماً لقادة الحزب الآخر، وتأخذ بعين الاعتبار القلق المشروع، والاحتياجات المشروعة لكافة الأمريكيين. سيكون هذا المساعد مسؤولاً عن تحديد كافة التكتيكات السياسية البغيضة التي تعمق الهوة التي لا لزوم لوجودها في واشنطن، وكذلك بين المجمعات الاجتماعية والعرقية والدينية والجغرافية؛ ومن ثم، وضع حد لها.

يجب أن يكون نائب رئيس الأركان لشؤون الحكم رجل دولة متمرس، له خبرة طويلة، ويتمتع بقدر كاف من المعرفة والمهارة والاحترام بشكل يؤهله كي يعمل عبر الخطوط الحزبية. كما يجب أن يتمتع بفهم وإدراك عميقين للحملة الدائمة وعواقبها المحتملة، بالإضافة إلى إدراك لوسائل حكم بديلة – أي المناظرات، والإجماع، والحلول الوسط، والتعاون. ومن المهم أن يتمتع بحضور قوي وشخصية قوية. يجب أن تكون لديه الجرأة

ليثبت عينيه في عيني الرئيس أو كبار مستشاريه حين تقتضي الضرورة، ويقول: «مع كل الاحترام، أنت مخطئ». سيكون دور نائب رئيس الأركان لشؤون الحكم حاسماً في ضبط وتحجيم الحملة الدائمة، والتأكد من أن المستشار السياسي أو طاقم المستشارين لا يمارسون تأثيراً مفرطاً على الأحداث التي تجري داخل البيت الأبيض.

يشكل هذا تراجعاً مهماً أمام الواقعية. أظن أنه من غير الواقعي الأمل في أن لا يكون لكبار مستشاري الرئيس السياسيين تأثير لافت في البيت الأبيض. فالهدف من وراء ذلك هو خلق توازن بين الاعتبارات السياسية، وبين الاعتبارات غير السياسية؛ كما يُعتَبرُ هذا المنصب الجديد الذي يركز على شؤون الحكم أحد مظاهر خلق هذا التوازن.

يجب على نائب رئيس الأركان لشؤون الحكم أن تكون لديه المعرفة الكاملة بما يجري داخل الإدارة كي يستطيع القيام بدوره بشكل فاعل. يجب أن يدعى إلى كافة الاجتماعات التي تعقد على مستوى كبار الموظفين، وتتعلق بالقضايا التشريعية، وقضايا شؤون الموظفين، والاتصالات، واتخاذ القرارات ذات الصلة بالقضايا الداخلية والخارجية على حد سواء. ويجب أن تقدم له الوثائق والمعلومات الضرورية كافة ، كما يجب أن يكون على اتصال مباشر ودائم مع الرئيس. وبينما يقوم رئيس الأركان بمهمة الوسيط النزيه، مترفعاً عن المعارك التي تحدث بين الجدران والتي لا بد من وقوعها في أي إدارة – وهو الدور الذي شغله آندي كارد – فإن نائب رئيس الأركان لشؤون الحكم سيكون مسؤولاً مباشراً عن الأولويات الموكولة إليه. وإذا قام بالمهام الموكولة إليه خير قيام، فلا بد له من أن يصطدم بمستشاري الرئيس السياسيين من حين لآخر. وفي الحقيقة، إذا لم يصطدم بهم أبداً، أو لا يصطدم بهم إلا نادراً، فهذا يعني من وجهة نظري، أنه لا يقوم بواجبه كما يجب.

بإمكان نائب رئيس الأركان لشؤون الحكم أن يقوم بالكثير لمساعدة الرئيس في الانتقال ببلادنا صوب نوع من القيادة الشفافة، واستيعاب التيارات كلها، والصراحة – وهي مزايا يتوق الأمريكيون إليها باعتقادي؛ وهم على استعداد لتبنيها عندما يلمسونها. دعوني أتحدث بشيء من الاستفاضة حول كلٍ من هذه الموضوعات على حدة.

أولاً، الشفافيـة. في عصرنـا الـذي يتميـز بتغطيـة إخبارية علـى مدار أربـع وعشرين ساعـة يومياً، وعلى امتداد سبعة أيـام في الأسبوع، ويتميز كذلك بالاتصالات الفورية، فإن مـن المنـافي للعقل التفكـير أن إدارة ما، يمكن أن يكتـب لها النجاح مـن دون اعتماد مبدأ الشفافيـة. يتطلـب عصر المعلومات بشكل متزايد الانفتـاح والصراحة. لا يملك أي فرد أو مؤسسـة السيطرة على الـرأي العام في عالم يمتلـك مجموعة واسعة من مصـادر التأييد الشعبي، بدءاً بالتعليقات الواردة في المواقع الإلكترونية، مروراً بالصحفيين المدنيين وانتهاء بصحافـة المواقف علـى اليمين واليسار، بالإضافـة إلى المصادر المتنوعـة للأخبار والآراء وطرق الحصول عليها، وتحديداً عبر الإنترنيت. هذه التوجهات جميعها تعد ظواهر صحية لمبدأ الديمقراطية، وضمان المحاسبة، وبذل الجهد من أجل الوصول إلى الحقيقة.

أمـا التمسك بمبدأ السرية خارج إطار المعلومـات الأمنية القومية السرية الضرورية، فيشكل بحد ذاته كارثة في مثل هذه البيئة حيث إن محاولة البيت الأبيض إخفاء الأسرار لا تأتي أكلها؛ إذ سرعان ما تطفو تلك الأسرار على السطح. من الأفضل بكثير إتباع مبدأ الانفتـاح والمصارحة بشأنها بدلاً من السمـاح للشبهات بأن تنمو، أو السماح للآخرين في أن يحددوا معالم القصة.

ولا تقـل أهمية عما تقـدم، الإشـارة إلى أن التمسك بالانفتـاح والصراحة يؤدي إلى تغيير إيجابي، وإلى ممارسة مبدأ المحاسبة الداخلية. ففي البيئة المنفتحة، لا يمكن كنس المشكلات وإخفاؤها تحت السجادة. فالشفافية تشجع على المبادرة إلى التصحيح، بما في ذلك إحالة الناس إلى المحاسبة عند الحاجة.

الاستيعـاب بصفته مظهراً من مظاهر القيادة، يعنـي التأكد من أن الحوار والتوصل إلى حلـول وسطـى مع الكونغرس لا يقـل أهمية عن القيام بالحملة بغيـة استمالة التأييد الشعبـي؛ ذلك أن علـى الرئيس أن يبقي يده ممدودة إلى أعضـاء الكونغرس، ويدخل في حـوار مبني علـى الثقة وحسن النية، ومنطـق الوسطية السياسية كـي يفَعّل التشريعات، ويجـد حلاً للمشـكلات التي لها طابع الأولويات، ويمكن أن يطلب إلى نائب رئيس الأركان لشؤون الحكم تولي مهمة تسويق هذه الجهود وتسهيلها.

الترويـج لقيادة الاستيعاب يعنـي من ضمن ما يعنيه أن الرئيـس سيتلقى بشكل دائم النصـح من خبراء من خـارج منظومة البيت الأبيض، ومن باحثين ورجال دولة متقدمين في السـن، من مختلف المشـارب والآراء ومستشارين - بالأخص حـول قضايا جدلية، أو مهمـة. وتعنـي أيضاً التأكد من أن الفريق الحاكم لـدى الرئيس يعمل ضمن آفاق تتجاوز الأطـر الحزبية بشكل أكبر مما كانت عليـه الأمور في الماضي القريب، بما في ذلك العدد الوافـر من أعضـاء في هذا الفريق ممن ينتمون إلى الحزب الآخـر، بالإضافة إلى زعيم مستقل أو اثنين يعملان مع الفريق. هذا التجاوز للأطر الحزبية ستكون له أهمية خاصة في بيئة واشنطن الحزبية المتطرفة التي تتحرك ضمن سياقات عقائدية وفكرية.

يجـب أن يتم التغيـير بدءاً من حكومة الرئيـس؛ إذ ليس كافياً قيـام الرئيس بتسمية عضـو أو اثنين من الحـزب المعارض في مناصب حكومية قليلة الشـأن (كما كانت الحال بالنسبة إلى قيام بوش بتعيين الديمقراطي نورمان مينيتا في منصب مغمور نسبياً، وأعني بـه وزارة النقـل). فلماذا لا يعيَّن وزيـر للخارجية مثلاً، أو للدفـاع، أو المالية من الحزب المعارض؟ مـن السهل التفكـير بأشخاص وسطيـين، وقادرين، ومتميزيـن من الحزبين الجمهـوري والديمقراطـي، ممن يمكن أن يكونـوا مناسبين لشغل هـذا المنصب أو ذاك بطريقة تدعو إلى الإعجاب. يا لها من لفتة قوية ترمز إلى الوحدة الوطنية، لو حدث وأتت هذه اللفتة من رئيسنا القادم!

مـن الحكمـة أيضـاً أن تعكس الحكومـة التنوع الإثنـي والعرقي والدينـي والجغرافي والجنسـوي في أمريكة. (وهذا هدف سعى بوش لتحقيقه بشكل مثير للإعجاب). يمكن تحقيق ذلك بسهولة عبر اختراق الحواجز الحزبية لتشكيل فريق رئاسي من دون التضحية بميزات رئيسة مثل الفطنة والخبرة والتدريب والمحاكمة الفكرية والاستقامة.

تعنـي الحاجـة إلى الاستيعاب مـن ضمن ما تعنيه محاولة التواصـل النشط مع قادة مختلـف الدوائـر الانتخابية من المؤيديـن التقليديين لـلإدارة أو من غـير المؤيدين لها. فالرئيـس في خدمة جميـع الناس، وعلى البيـت الأبيض أن يكون مـرآة لذلك. فالرئيس الديمقراطـي المقبـل يجب أن يسجل سابقة عن طريق قضـاء بعض الوقت مع مجموعات

مـن المحافظين التقليديين مثل المسيحيين الإنجيليين، ومالكـي الأسلحة، والناشطين من أجـل الحيـاة، والمؤيدين لخفض الضرائب، في حـين أن على الرئيـس الجمهوري المقبل التواصل مع مجموعات حقـوق المثليين، واتحادات المعلمين، ومجموعات الضغط من أجل حقوق الحيوان، والمدافعين عن البيئة من بين فئات كثيرة أخرى. حتى لو بقي كل فرد على رأيه، فإن قاسماً مشتركاً يمكن اكتشافه ويكون أساساً لبناء التغيير المنشود. في أي حال، إبـداء الاحترام المتبادل، والرغبة في الإصغاء سوف يحقق الكثير لتخفيف حال الاحتقان التي تسود جو واشنطن.

سياسة الاستيعاب تعني أيضاً المراقبة الدائمة للاتصالات الرئاسية، وتلك التي تجري في البيـت الأبيض لضمان أن ترتقي اللغة إلى ما فوق السياسة الحزبية، أو أن تخفف، أو حتـى تلغي استخدام سياسة الأرض المحروقة – على الصعيدين الداخلي والخارجي بين المنظمات الرئيسة المؤيدة لهذا الحزب أو ذاك، بما في ذلك جهاز الحزب الوطني.

لا توجـد مشكلـة في ثقافـة الرسالة. فهـي مفيدة وضروريـة في بيئة وسائـل الإعلام المعاصـرة. ولكن مـن المهم إبقاؤهـا ضمن سياق سويـة راقية من الصراحـة، والصدق والاحترام للرأي الآخر. من المنظور نفسه، يمكن رؤية الانخراط في حملة لتجييش الناس وراء مبادرات سياسية معينة أمراً حيوياً، ولكن ليس على حساب مبدأ تبادل الرأي والحلول الوسط. لا يجوز النظر إلى المجموعات المدنية، أو المنظمات الصناعية، أو المنظمات غير الربحية، أو روابط الناشطين كأسلحة يجب استخدامها في الحرب الحزبية، بل كشركاء يمكن أن يساهموا في حل المشكلات عبر تقصي الفرص والخيارات ودراستها.

يمكـن للتركيز على مبـدأ الصراحة أن يساعد في ضمـان أن لا يتحول اللغط الذي لا مفـر منه، والذي يظهر عادة مـع بداية أي إدارة، إلى حال دائمة من الشك والحرب. إذا قـام نائـب رئيس الأركان لشؤون الحكـم بعمله بشكل مُرْضٍ، فـإن الرئيس لن يسمح لأي لغـط في أن يتحول إلى تحقيـق خارجي، أو إجراء قضائي، علـى الأقل، قبل القيام بجهد مخلص لحـل تلك المشكلة داخلياً. عندما تخرج الفضائـح إلى العلن –وسوف تخرج إلى العلـن– يجب علـى الرئيس أن يأمر بإجراء تحقيق في العمـق، ويتخذ من ثم، الإجراءات

العلاجيــة الضرورية بما في ذلك الكشــف عن الحقائق كلها، وتحميل من يلزم المسؤولية؛ حتى لو كلفت تلك الإجراءات الإدارة خدمات بعض الموظفين الموهوبين.

في المناخ الحزبــي الراهن والسائد هذه الأيام، نسمع أحياناً عبارة «الولاء» باعتبارها فضيلة سياسية سامية. فالرؤساء يطالبون مستشاريهم والطاقم التابع لهم بالولاء؛ وهم يبادلونهم الولاء بطرقهم الخاصة حيث يؤمنون لهم الحماية من المحاسبة. هذا النوع من الولاء يشكل إساءة بالغة للشعب الأمريكي. يجب على موظفي الخدمة العامة أن يتذكروا قيامهــم بالقسم للولاء لدستور الولايات المتحدة. ولاؤنــا الأول هو للأمة والشعب. عندما تحتــدم الصراعــات، يجب أن تكون الأولوية هي الولاء للأمــة على حساب الولاء للحزب، أو الــولاء الشخصــي. وإذا كان ذلك يعني توجيه إصبع الاتهام باتجاه الخطأ، أو الإصرار على وجوب معاقبة من يسيء استغلال منصبه بشدة، فليكنْ ذلك. إن الاستعداد للالتزام بهذه القاعدة أمر مهم لأي رئاسة تبحث عن طرائق لترتقي فوق الجو الفاسد الذي يسود السياسة هذه الأيام.

الرئيــس الملتــزم بجوهر المبــادئ التي بينتهــا، والبيــت الأبيض المبني علــى أساس الالتــزام بها، يمكن لهما أن يفعلا الكثير لضبط العمل علــى الإيقاع الصحيح، وتثبيط زخم سياسة الأرض المحروقة في واشنطن. لكن لاعبين آخرين في هذه اللعبة السياسية لهم دورهم الهام أيضاً.

يمكــن للكونغرــس أن يساعدنــا في تجــاوز الحرب الحزبيــة وثقافة الخــداع. أعضاء الكونغرــس الحاليــون منهمكــون في جمــع التبرعات الماليــة، وإرضاء أصحــاب المصالح الخاصــة، والتفوق على خصومهم عبر المناورات للفــوز في الانتخابات القادمة – كل هذه العناصر هي من سمات الحملة الدائمة. طُرحت العديد من الأفكار البناءة من أجل تغيير نظــام الكونغرس. وهذه الأفكار جديــرة بالمتابعة، لكن القيادة يمكن أن تقوم بتغيير نبرة الخطــاب وأساليبــه الآن، إن أرادت ذلــك. لسوء الحظ، يتحول قــادة الحزبين من موقع رجال دولة، إلى رجال أحزاب. إن هؤلاء القادة بالذات – رئيس المجلس ورئيسيْ الأغلبية والأقلية في مجلسي النواب والشيوخ – هم من يجب أن يمسك بزمام المبادرة.

ويمكن لوسائل الإعلام المساعدة في تغيير ثقافتنا السياسية أيضاً. فالكثير مما تقوم به صحيح، ولكن الأخطاء التي ترتكبها تطغى في الغالب على صحة ما تقوم به.

بدأت الشبكات الإخبارية تفقد مشاهديها مؤخراً. هناك العديد من الأسباب وراء ذلك، بما فيها كثرة مصادر الأخبار وانتشارها، والعديد من تلك المصادر مصممة لتناسب أذواق ومصالح نوعيات محددة من المشاهدين. لكنني أعتقد أن السبب الرئيس في ذلك يعود إلى أن تلك الشبكات مربوطة إلى الماضي. فمكاتب الأخبار الوطنية في تلك الشبكات ما زالت تركز على السباق الذي يطبع الحملة الدائمة، ليس فقط أثناء سني الانتخابات، بل بصورة مستمرة، مؤكدة على جوانب اللغط، ومركزة على الرابحين والخاسرين في واشنطن بدلاً من الغوص في القضايا الحقيقية التي يهتم لها الأمريكيون - الاقتصاد، والرعاية الصحية، والتعليم، والجريمة، والحرب، والسلام.

وسائل الإعلام الإخبارية بحاجة إلى طرق جديدة للإبداع إذا أرادت أن تتحرر من انخفاض معدل مشاهديها، وتتملص من الأخاديد التي علقت فيها. الشعب الأمريكي يتوق إلى الحقيقة - ليس فقط ذلك المظهر من الحقيقة الذي يبرز المناوشات الحزبية الصغيرة، واللغط الدائر حالياً، بل إلى الحقيقة بمعناها الأشمل، بما في ذلك الحقائق الصعبة التي نادراً ما نسمع أنه تم التركيز عليها في التلفزيون، أو حظيت بتغطية واسعة في صحفنا ومجلاتنا الرئيسة. فالشبكة الإخبارية التي بمقدورها إيجاد طريقة تحول فيها اهتمامها من المبالغة في التركيز على اللغط السائد، وعلى سباق الخيل التقليدي، والتغطية التي يتم فيها التركيز على الصورة، إلى إظهار تركيز أكبر على من هو على صواب، ومن هو على خطأ؛ ومن هو الذي ينطق بالحقيقة، ومن هو الكاذب، بالإضافة إلى التركيز على الحقائق الأكبر حول مجتمعنا وعالمنا، سوف يكون بإمكانها تحقيق نتائج مدهشة في بيئتنا الإعلامية التي تتميز بالتغير السريع. أراهن أنني لست المشاهد الوحيد الذي سيعود إليه الزخم والحماس عبر برامج كهذه. الدراما السياسية مسلية بالنسبة لي، كما هي الحال بالنسبة لمعظم السياسيين؛ إلا أن خدمة أكبر كانت ستقدم للأمريكيين فيما لو ركزت هذه الأخبار بشكل أكبر على الحقيقة بمعناها الأشمل؛ وحينها سيكونون أكثر استجابة للأخبار.

هنـاك تغيـيرات ميدانيـة في ممارسـات وسائـل الإعلام يمكـن أن تفضـي بدورها إلى إحـداث تغيـير كبير في ثقافتنـا السياسيـة؛ إذ يجب على المراسلـين أثناء الحملات الانتخابيـة بذل جهـد أكبر وذلك عـبر إحراجهم للمرشحين حول قضايـا محددة تتعلق بالشـأن السياسـي العام، بـدلاً من تقبل حديثهـم في العموميات وميلهم نحـو استخدام العبـارات الرنانة. يجب على كتـاب الصحف ومعدي البرامـج التلفزيونية مراقبة حجم العمود الصحفـي، والكم الزمني الذي يكرسونه من أجل الحديث عن المنافسة في حقول استطلاعـات الـرأي، والأساليب المتبعة في الحملـة، والخطط العامـة، مقارنةً بالمحتوى السياسـي لتلك المساحات. يجـب عليهم التركيز على أهداف محددة لـكل نوع من أنواع التغطيـة الإعلامية كي لا يطغى أسلوب تغطية المباريـات الرياضية على اللعبة السياسية بشكل ينسي المواطنين معرفة ما يحتاجون إلى معرفته كي يستطيعوا تحديد خياراتهم.

يجـب على المنافذ الإعلامية تكريس مصـادر أكثر من أجل الخروج بأفكار ومعلومات تساعـد في التثبت من الحقائق التي تقدمها الحمـلات السياسية، والسياسيون القائمون على رأس عملهـم، أو منظمات المصالح الخاصة. وعندما يحاول أحد المرشحين أن يلوي عنـق الحقيقة، يجب أن لا يتردد الصحفيون حينها في الإشارة إلى ذلك. عندما يستعمل إعـلان تجـاري تلفزيوني أسلـوب الشحـن العاطفي، وتشويـه الصورة، وتقـديم حقائق انتقائيـة مضللـة كي يسـوق وجهة نظر معينة، فـإن على المنظمـات الإخبارية فضح هذه الأساليب حتى لو أثار ذلك غضب تلك الجهة المعلنة.

هنـاك بعض المنظمـات التي تشير إلى الطريـق باتجاه تغطية إعلاميـة أفضل. أشرت سابقـاً إلى مركز أنينبيرغ لتقصي الحقائق السياسية كنموذج لمجموعة غير حزبية تناضل من أجل تحسين مستوى الأمانة في خطابنا السياسي. نحن بحاجة إلى منظمات أخرى على شاكلة هذا المركز. كما أننا بحاجة إلى تشجيع وسائل الإعلام للقيام بالدور الحاسم المنوط بهـا بصفتها دعاةً لمبـادئ الصدق والشفافيـة والاحترام المتبادل بين قادتنـا السياسيين؛ وهناك إشارات مشجعة على أن شيئاً مثل هذا سوف يحدث بالفعل. أصبح موضوع «تدقيق الحقائـق» في الدعايـة التي تقوم بها الحملة جزءاً طبيعيـاً في التغطية السياسية في العديد

من الصحف، كما أن تقارير برنامج «Keeping Them Honest» أي «التأكد من صدقهم» في محطة CNN، يطرح مقاربة مشابهة تهدف إلى التدقيق في الحقائق قبل إرسالها إلى محطات الكابل التلفزيونية. والآن، تحتاج وسائل الإعلام إلى مأسسة هذا النوع من التغطية الإعلامية، وجعله النقطة المركزية في التغطية السياسية التي يقومون بها.

وسائل الإعلام نفسها بحاجة إلى من يساعدها كي تحافظ على صدقيتها. تسعدني رؤية أعداد متزايدة من المراكز الإخبارية التي تستخدم محققين في الشكاوى للعمل كمحامين عن العدالة والمعايير الأخلاقية في العمل الصحفي. يقوم هؤلاء بالتحقيق في اتهامات تتعلق بالتحامل، ومراقبة الممارسات التي تجري في غرف الأخبار، وانتقاد التقارير غير المنصفة أو الكاذبة عندما يكتشفونها. وهم بذلك يؤدون دوراً تجاه وسائل الإعلام يشبه الدور الذي أقترح أن يقوم به نائب رئيس هيئة الأركان لشؤون الحكم بحيث يكون نوعاً من الضمير المؤسساتي. أعتقد أن هذا يشكل اتجاهاً مفيداً، وأتمنى له الاستمرار والانتشار.

آمل أن تكون ردة فعل أصدقائي في وسائل الإعلام - بمن فيهم المهنيون المخلصون في طاقم البيت الأبيض الصحفي الذين استمتعت جداً بالعمل برفقتهم - إيجابية على الانتقادات التي أوردتها في هذا الكتاب. أعلم أن أغلب الصحفيين يلجون إلى عالم الصحافة مسلحين بالمثل العليا. كما أؤمن بأن العديد منهم يوافقني الرأي أن الوقت قد حان من أجل إعادة التأكيد على التزامنا بهذه المثل، من أجل خير أمتنا.

أخيراً، أرى وجوب أن يكون لكل مواطن دور في تغيير نبرة نظامنا السياسي. يجب على المواطنين الأمريكيين المشاركة في صياغة لغة خطابنا الوطني، وتبني فكرة قيام قادتنا السياسيين بالاستجابة إلى مطالب الشعب الحقيقية، بل حتى بالمطالبة بها. وبينما أخط هذه الصفحات، تسعدني جداً رؤية هذا الكم الهائل والجديد من الاهتمام بالانتخابات الرئاسية لسنة 2008 عند الملايين من الشعب الأمريكي، بمن في ذلك وسطيين من كلا الحزبين، ومستقلين وأفراد ينتمون إلى مجموعات لم تكن تبدي في السابق سوى اهتمام ضئيل بمبدأ المشاركة السياسية - الفئات العمرية الشابة، والأقليات العرقية والدينية.

آمـل أن يسود هذا الاتجاه الجديد ويستمـر في السنوات القادمة. أعتقد أن هذا يمكن أن يحدث في ظل قيادة سليمة بدءاً بالرئيس، مروراً بالكونغرس، وانتهاء بوسائل الإعلام.

تلعـب حالياً التقانات الجديـدة دوراً في تشجيع المواطنين العاديين على القيام بنشاط أكبر في هذا المجال. وتُعْتَبرُ الإنترنت منصة للملايين من الناس لطرح أفكارهم، وآرائهم، وملحوظاتهـم، وتقاريرهم فيمـا يتعلق بالقضايـا المحلية والوطنيـة والعالمية، مقدمة في ذلـك منبراً للعديد من الناس الذين لم يكـن أحد من قبل يسمع أصواتهم. كما أن مواقع الشبكات الاجتماعية تسهل على المواطنين تشكيل مجموعات تجمع بينها مصالح محددة مثـل تقديم الدعم لأحد المرشحين، أو المخاوف بشأن السياسة الخارجية أو البيئة. بعض الرسائـل التـي ترد عبر الإنترنيت، تكـون أحياناً صفيقة أو غير حضاريـة، كما أن بعض مقاطع الفيديو التي ترد عبر خدمة You Tube قد تكون فاضحة أو سخيفة. لكن حقيقة أن معظـم الناس يشعـرون أنهم قادرون على التعبير عن أنفسهـم وعن آرائهم هي شيء جيد؛ وبمرور الوقت، يجب أن ترغم القادة السياسيين على أن يكونوا أكثر استجابة لإرادة مواطنين أكثر نشاطاً ووعياً.

الأهـم من ذلـك، أننا بوصفنا مواطنين، يمكن لنـا أن نساعد في تغيير نبرة الخطاب الوطني عبر بذل جهود أكبر في التواصل مع الآخرين متجاوزين خطوط الحزب، والعقيدة، والخلفيـة ضمن مجتمعاتنا. ابحث لنفسك عن طرق للمشاركة. انضم إلى مجلس المكتبة المحليـة في الجوار، أو إلى رابطة النقل العـام، أو الرابطة المدنية؛ وتعلم كيف تتواصل مع النـاس الذين تختلف معهم في الرؤية حول موضوعات تتعلـق بالشؤون العالمية أو البيئية. استمـع إلى هواجس جيرانك الذين يمكـن أن يصوتوا لمرشح آخر غير ذاك الذي تفضله أنـت، صـلِّ في أماكن عبادة مختلفة مـع أشخاص يكسبون لقمة عيشهـم بطرق لم يسبق لـك أن تخيلتهـا. من الممكن أن تكتشـف أن هناك قواسم مشتركـة لم تخطر على بالك، تجمعـك بهـؤلاء الناس. ولو حـدث واكتشفنا طرائق تمكننا من العمـل سوية وبشكل بنّاء بـدءاً بالقواعد، فمن الممكن أن تجد جرعة صغيرة من هذه الروحية طريقها إلى ردهات الكونغرس والبيت الأبيض أيضاً.

سـوف تنحسر إدارة جورج بوشـ قريباً جداً لتصبح جزءاً من التاريخ. وسوف يناقش المؤرخـون في المستقبـل الآثـار البعيـدة المدى للقـرارات المشؤومـة التـي اتخذها جورج بوشـ وكبـار مستشاريه على امتداد سنين طويلة قادمة. لكننـي آمل أن يبادر الأمريكيون إلى المشاركـة في النقاشـ حول ما يمكـن لنا أن نستخلصه من العـبر فيما يتعلق بالطرق الصحيحـة والخاطئة لممارسة الحكم كما حـدث في السنين الثماني الأخيرة من تاريخنا المشـترك. يمكن أن يكون من الصعب، أو حتى المـؤلم، النظر إلى الخلف ورؤية أخطائنا. ومن المغري أن نقوم بالتركيز على الانتصارات الواضحة أو نتجاهل التاريخ بشكل كامل، وذلـك في سعينـا الدائـم للوصول إلى غـد أفضل. لكننـي مقتنع بأن هنـاك الكثير مما سنجنيـه لو قمنـا بمراجعة متأنية وصريحـة ودقيقة لذاتنا...وهذا يتطلـب منا أن ننظر بأمانة إلى ما حدث.

obeikandl.com